

قبل أن تندلع حرب في الخليج

للدكتور حامد طاهر

أولاً : لم تعد الحرب المعاصرة سهلة أو محدودة ، بل إن أسلحتها الفتاكة قد تطورت منذ الحرب العالمية الثانية على نحو غير مسبوق ، كما أن ميدان عملياتها لم يعد مقتصرًا على منطقة محددة ، بل أصبح يمتد ويتسع ليشمل مساحات شاسعة ، وبلادا متعددة .

ثانياً : أن المنطقة المقصودة بالاشتغال هذه المرة هي أهم منطقة اقتصادية في العالم ، باعتبارها مكان إنتاج وتحميل وتوزيع النفط — الذي هو شريان العمل والتصنيع في كل البلاد التي تحتاج إليه .

ثالثاً : أن احتمال استخدام الأطراف المتحاربة لأسلحة ذووية أو حتى ربع ذووية بالإضافة إلى الصواريخ الباليستية يمكنه أن ينشر التلوث الإشعاعي في كل مظاهر الحياة حتى لدى من لم يشاركوا في الحرب لأعوام طويلة قادمة .

رابعاً : أن اشتغال حرب في منطقة الخليج — المتداخلة جغرافيا وديموغرافيا — لن يمكنه بأي حال من الأحوال استثناء بلد أو شعب من التداعيات الخطيرة لتلك الحرب .

خامساً : أن الحرب في هذه المنطقة الحساسة جدا من العالم سوف تحدث بالضرورة اضطرابا واضحا في سوق النفط ، وسوف يؤدي هذا إلى ارتفاع سعره الذي ينتج عنه ارتفاع أسعار جميع السلع الأخرى ويؤثر بالتالي على القدرة الشرائية للمواطنين في مختلف بلاد العالم .

وإذن ما الحل ؟

أولاً : لا بد من ضبط النفس إلى أقصى درجة ممكنة . وهذا يعني عدم التسرع في اتخاذ قرار الحرب إلا بعد التفكير طويلا في خطورتها وتبعاتها وخسائرها لكل الأطراف وليس لطرف واحد فقط ، مهما بلغت قوته .

ثانياً : القبول بمبدأ التفاوض حول المشكلة أو حتى المشكلات التي أوصلت الأطراف إلى حافة الحرب . والعقلاء يقررون أن ألف يوم من التفاوض أفضل من يوم واحد من الحرب . ومهما كانت صعوبة المشكلات فإنها لن تستحيل على الحل ببعض التسامح والتنازل والماعتذار .

ثالثاً : أن مما يساعد على تسهيل عملية التفاوض توافر وسيط محترم ومحاييد يمكنه أن يقرب وجهات النظر ، ويقدم للأطراف المختلفة ما يساعدهم على التقدم للأمام بدلا من تركهم يتساقطون في مستنقع الحرب .

رابعاً : أن الأمم المتحدة بمنظوماتها العديدة والتي تتقاضى رواتبها ومكافآتها من كل بلاد العالم — ما زالت حتى الآن خرساء وكأن الأمر لا يعينها ، وفي رأي أنها إن لم تفعل شيئا لإيقاف هذه الحرب المحتملة فالعدم أولى بها !